

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ



المرحلة الثالثة

تحديث الدول الاسلامية المعاصرة (تركيا - ايران - ماليزيا

- إندونيسيا - باكستان)

م.م. مريم طه صبري

حرب الاستقلال التركية (١٩١٩-١٩٢٢)

التمهيد

عقب الحرب العالمية الأولى برزت الأناضول كساحة صراع على بقايا الإمبراطورية العثمانية. أسفرت الهزيمة العثمانية عن احتلالات مباشرة وغير مباشرة، ومشاريع تفكيك قومية وإقليمية نتجت بمسودة نظام دولي جرى ترسيمه في معاهدة سيفر (آب ١٩٢٠). غير أن تبلور حركة وطنية في الأناضول بقيادة مصطفى كمال باشا وحلفائه سرعان ما أعاد تعريف ميزان القوى محلياً وإقليمياً، وأفضى إلى حرب استقلال متعددة الأبعاد (عسكرية/سياسية/اجتماعية) انتهت بإبطال سيفر وتمهيد الطريق لمعاهدة لوزان (١٩٢٣) وإعلان الجمهورية.

ثانياً : الخلفية الدولية والإقليمية

١- إرث الحرب العالمية الأولى

أنهكت الحربُ الدولةَ العثمانية عسكرياً ومالياً. بموجب هدنة مودروس (١٩١٨) مُنحت قوات الحلفاء حرية احتلال نقاط استراتيجية بحجة حفظ النظام، فتوالت عمليات التقدم إلى الموانئ والمدن الكبرى، وجرى فرض رقابة على الاتصالات والمضائق.

٢- مشاريع التقسيم ومعاهدة سيفر (١٩٢٠)

نصّت سيفر على تفكيك فعلي للكيان العثماني الآسيوي: منطقة أرمنية مقترحة في الشرق، امتيازات كردية/حكم ذاتي محتمل، توسيع لليونان في الغرب (إزمير وتراقيا الشرقية)، مناطق نفوذ فرنسية وإيطالية في الجنوب والجنوب الغربي، وتدويل

المضائق. عُدَّت سيفر غير قابلة للتطبيق عملياً بسبب ضعف أدوات فرضها وتنامي المقاومة المحلية.

ثالثاً: تشكّل الحركة الوطنية ومؤسساتها

١- من سامسون إلى سيواس: التأسيس السياسي

وصل مصطفى كمال إلى مدينة سامسون (١٩ أيار ١٩١٩) بصفة مفتش، واستثمر نفوذه لتنظيم شبكات جمعيات الدفاع عن الحقوق في الأناضول. عُقد مؤتمر أرضروم (تموز - آب ١٩١٩) ثم مؤتمر سيواس (أيلول ١٩١٩)، حيث جرى توحيد الجمعيات، والتأكيد على وحدة أراضي الأناضول وتراقيا ضمن ما سيُعرف بـ "الميثاق المُلّي".

٢- إسطنبول وأنقرة: ازدواج السلطة

استمرت حكومة إسطنبول الرسميّة تحت رقابة الحلفاء، في حين مضت الحركة الوطنية إلى افتتاح المجلس الوطني الكبير في أنقرة (نيسان ١٩٢٠) وتشكيل حكومة. بذلك نشأ ازدواجٌ سلطويٌّ تُرجم لاحقاً في صراع الشرعية بين توقيع سيفر (إسطنبول) ومقاومتها (أنقرة).

٣- البنية العسكرية

تطورت قوات الحركة من ميليشيات محلية (القوات الوطنية/كتائب الدفاع) إلى جيش نظامي موحد أواخر ١٩٢٠ - مطلع ١٩٢١، بقيادة مصطفى كمال وإسماعيل أنور باشا سابقاً ثم ** إسماعيل فوزي أو فوزي تشاكماك وعصمت إينونو ورفعت بللي، كان توحيد القيادة واللوجستيات شرطاً للانتقال من الدفاع المتحرك إلى المعارك الحاسمة.

رابعاً : الجبهات العسكرية الرئيسية

١- الجبهة الغربية (ضد اليونان)

أ- إينونو الأولى (كانون الثاني ١٩٢١): صدّ هجوم يوناني وساهم في رفع المعنويات وترسيخ الاعتراف الدبلوماسي الجزئي بحكومة أنقرة.

ب- إينونو الثانية (آذار-نيسان ١٩٢١): فشل محاولة يونانية لإنهاء المقاومة سريعاً؛ سمحت لأنقرة بإكمال بناء الجيش النظامي.

ت- سكاريا (آب-أيلول ١٩٢١): معركة استنزاف طويلة على ضفاف نهر سكاريا انتهت بوقف الهجوم اليوناني وانقلاب المبادرة الإستراتيجية لصالح أنقرة. منح المجلس مصطفى كمال لقب غازي ورتبة المشير.

ث- الهجوم الكبير (آب ١٩٢٢) ودوملوبينار (آب-أيلول ١٩٢٢): عملية اختراق عميقة حررت مدن الغرب (أفيون، أوساك) ثم إزمير (٩ أيلول ١٩٢٢)، وأفضت إلى انهيار الجبهة اليونانية وانسحابها البحري.

٢- الجبهة الجنوبية (ضد الفرنسيين وحلفائهم)

تركز القتال في مرعش وعنتاب وأورفا، مع مقاومة مدنية/عسكرية متداخلة. توصلت أنقرة وباريس إلى اتفاق أنقرة (تشرين الأول ١٩٢١) الذي أنهى العمليات الرئيسية جنوباً، وحدد خط الحدود (كيليكيا) وأقرّ بانسحاب فرنسي وتقاهاصات أمنية.

٣- الجبهة الشرقية (ضد أرمينيا ثم الترتيبات مع القوقاز)

قاد قاضم قره بكر العمليات التي أفضت إلى معاهدة غُمر/ألكسندروبل (١٩٢٠) ثم التسويات الثلاثية مع الحكومات السوفيتية في القوقاز ضمن معاهدة قارص (تشرين الأول ١٩٢١) ، التي رسمت الحدود الشرقية الحديثة لتركيا مع أرمينيا وجورجيا وأذربيجان.

خامسا " الدبلوماسية والاعتراف الخارجي

١- العلاقة مع الاتحاد السوفيتي

تقاطع العداء لبريطانيا واليونان مع حاجة أنقرة إلى السلاح والذهب، فنتج معاهدة موسكو (آذار ١٩٢١) والتزامات متبادلة بعدم الاعتداء ودعم سياسي/مادي محدود.

٢- إيطاليا

انتهجت روما سياسة براغماتية؛ خففت دعمها لليونان وانسحبت تدريجياً من مناطق نفوذها، وأوجدت قنوات اتصال تجارية/سياسية مبكرة مع أنقرة.

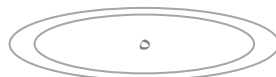
٣- بريطانيا واليونان

ظلت لندن الضامن السياسي للدفاع اليونانية في الأناضول، لكن كلفة الحرب والتبدلات الداخلية في أثينا (سقوط فنيزيلوس ثم عودة الملك قسطنطين) أضعفت التماسك الإستراتيجي. بعد دوملوبينار بات خيار التسوية أمراً واقعاً، فدُعي إلى مؤتمر الهدنة في مدروس/مدانيا (تشرين الأول ١٩٢٢) الذي مهّد لمفاوضات لوزان.

سادسا : الجبهة الداخلية وبناء الدولة أثناء الحرب

١- الاقتصاد والتمويل

اعتمدت أنقرة على الضرائب الاستثنائية والتعبئة العينية (حبوب، مواشي) وسياسة مصادرة محدودة من الموالين للاحتلال، إضافةً إلى مساعدات سوفيتية. جرى تنظيم النقل والتموين عبر السكك الحديدية المتاحة والدواب، وبرزت لجان محلية لإسناد الجيش.



٢- المجتمع والهوية

خطاب "الميثاق الملى" أعاد توصيف الهوية السياسية على أساس وطن الأناضول وتراقيا، بدلاً من خطاب إمبراطوري عابر للأقاليم. لعبت المرأة دوراً في التموين والتمريض والتعبئة، وظهرت جمعيات نسوية وطنية؛ كما شهدت بعض المناطق احتكاكات عنيفة طالت الأقليات في سياق التفكك الإمبراطوري والحرب الأهلية/الاحتلال.

٣- الشرعية والمؤسسات

وفرت بنية المجلس الوطني الكبير إطاراً تشريعياً وتنفيذياً للمجهود الحربي، مع نقاشات حادة حول مركزية القيادة والجيش النظامي. اتخذت قرارات مفصلية كإعدام عدد من قادة "التمرد" المحليين الراضين للجيش النظامي، ما عكس أولوية بناء الدولة على الولاءات الإقليمية.

سابعاً : من إبطال سيفر إلى لوزان

١- انهيار سيفر عملياً

فشل اليونانيون في الحسم غرباً، وانسحاب الفرنسيين جنوباً، وتسويات الشرق، أدت كلها إلى تجريد سيفر من أدوات فرضه. حاز مؤتمر مدانيا (١٩٢٢) هدنة عامة وتفاهات بشأن المضائق وتراقيا الشرقية.

٢- إلغاء السلطنة (١٩٢٢)

ألغى المجلس الوطني الكبير السلطنة في ١ تشرين الثاني ١٩٢٢، محتفظاً بالخلافة مؤقتاً كرمزية دينية منفصلة عن الحكم، تمهيداً للتفاوض باسم "تركيا" وليس باسم الدولة العثمانية.

٣- معاهدة لوزان (١٩٢٣) ونتائجها المباشرة

أكدت لوزان (٢٤ تموز ١٩٢٣) سيادة تركيا ضمن حدودها الأناضولية-التراقية (مع استثناءات معروفة كلواء الإسكندرون لاحقاً)، ونظمت نظام المضائق، وأقرت تبادلًا سكانيًا واسعًا بين تركيا واليونان، وأنهت الامتيازات الأجنبية (الاستثناءات القضائية). فتحت لوزان الباب لإعلان الجمهورية (تشرين الأول ١٩٢٣) والشروع بإصلاحات لاحقة (إلغاء الخلافة ١٩٢٤، المدفوعات، الكود المدني).

ثامنا : التحليل العسكري-الاستراتيجي

- ١- توحيد القيادة والجيش النظامي: كان الانتقال من حرب ميليشيا إلى جيش نظامي الشرط اللازم للانتصار، إذ مكن من خوض معارك حاسمة (سكاريا/دوملوبينار) بدل الاستنزاف المحلي.
- ٢- الاقتصاد بالقوة وتوزيع الجهد: أعطت هدنة الجنوب (١٩٢١) وتسويات الشرق مرونةً لتركيز القوة على الجبهة الغربية.
- ٣- الدبلوماسية المساندة للميدان: اتفاقا موسكو وأنقرة حرّرا العمق الإستراتيجي ووفّرا موارد وسندا سياسيا، ما قلّص هامش مناورة الحلفاء.
- ٤- العامل المعنوي والهوية: لعبت السردية الوطنية الجديدة دورا حاسما في تعبئة الفلاحين والطبقات الوسطى، وشرعنة التضحيات.

الخاتمة

أعادت حرب الاستقلال التركية تعريف الشرق الأدنى بعد ١٩١٨. فقد انتقلت الأناضول من أطراف إمبراطورية آيلة للسقوط إلى نواة دولة قومية مركزية. حقق المشروع الوطني هدفه الأدنى: إسقاط سيفر وترسيم حدود قابلة للحياة عبر لوزان.

ومن رحم تلك الحرب خرجت جمهورية ستشهد لاحقًا إصلاحات عميقة وصراعات هوية مستمرة بين تراث إمبراطوري ورؤية قومية حديثة.

لقد شكّلت حرب الاستقلال التركية (١٩١٩-١٩٢٢) محطة فاصلة في التاريخ الحديث لتركيا، إذ وضعت حدًا فعليًا لمرحلة الإمبراطورية العثمانية وفتحت الطريق أمام نشوء دولة قومية حديثة. تميزت الحرب بأنها لم تكن مجرد صراع عسكري بين قوات وطنية وقوى احتلال، بل كانت أيضًا عملية إعادة صياغة للهوية السياسية والاجتماعية للشعب التركي، وإعادة توزيع لموازين القوى الإقليمية والدولية في الشرق الأدنى بعد الحرب العالمية الأولى.

أظهرت التجربة أن القيادة الموحدة والرؤية الإستراتيجية قادرتان على تحويل واقع الهزيمة والانهيار إلى مشروع وطني جامع. وقد أسفرت الانتصارات العسكرية، والتفاهمات الدبلوماسية، والقدرة على حشد المجتمع والموارد، عن إسقاط معاهدة سيفر واستبدالها بمعاهدة لوزان، التي منحت الاعتراف الدولي بتركيا الجديدة ضمن حدودها القومية.

وهكذا، لم تكن حرب الاستقلال مجرد تحرير للأرض، بل كانت أيضًا ولادة لجمهورية فنية ستواصل لاحقًا مسيرة الإصلاحات والتحديث بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، لتصبح نموذجًا في التحولات القومية والسياسية في القرن العشرين.